الأدب الحديث في نجد

تأليف الشيخ

محمد بن سعد بن حسين

المدرس بالمعهد العلمي بالرياض

بتحقيق وتعليق

الدكتور عبد السلام سرحان

الأستاذ بجامعة الأزهر

الطبعة الأولى

مطبعة الفجالة الجديدة

٣٨ شارع القويسني خلف مدرسة التجارة بالظاهر

تقديم الكتاب

دكتور
عبد السلام سرحان
أستاذ الأدب بجامعة الأزهر ـ كلية اللغة العربية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله .. تتروّح بها الأرواحُ السابحة ، وتتفوّح منها العطورُ الفائحة ، وتراح إليها النفوس المرحة ، وتتفتح معها القلوب الفرحة .. بالطاقات المُزْدَهِرَةِ في رياض الكون الفسيح .

والصلاة والسلام على رَوْحِ الإنسانية وريحانها ، ومِصْبَاحِ الإيمانية وتبيانها ، وباعث الإسلامية ورائدها ، ونافث الروحانية وقائدها .. سيد العرب والعجم ، وخير من سارت به على الترب قَدَم .. مُحمَّدِ بن عبد الله .. أفضل أنبياء الله ، وأكرم رسل الله على الله .

وعلى آله وأصحابه ، وأنصاره وأحبابه .. الذين « آزَرُوهُ ونَصَرُوهُ واتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِى أُنْزِلَ مَعَهُ ، أُولَئِكَ هُمُ المفْلِحُونَ » .

وبعد : ـ فقد تأذّن المولى تبارك وتعالى .. منذ عام مضى .. أن أتصفح هذه الأمالى الطريفة ، وأسبح مع تلك المحاضرات الوارفة ، وأن تتملأ عيناى منها ، وتَسَمَّعَ أذناى لها ، فى خلال زيارة أبوية حانية .. لابننا العزيز البارّ ، وتلميذنا النجيب البَهْزَر[1] ، الأديب الفذّ ، والمُحاضِرِ الجِهْبِذِ[2] ، والشاعر

(١) البهزر ـ بوزن جعفر ـ : الحصيف العاقل ، والشريف .

(٢) الجهبذ : الناقد الخبير .

الباذ .. الشيخ محمد بن سعد بن حسين .. المدرس بالمعهد العلمى فى الرياض ، حاضرة المملكة العربية السعودية .. منذ رَدَحٍ من الزمن .

* * *

ولقد رَغِبَ إلىَّ المُؤَلِّفُ الشاب أن أسْبُرَ نِجَادَهَا وأغوارَها ، وأخْبُرَ جَنْجَاثها وعَرَارَهَا[1] ، فى عُمق نظرة ، ودقة فكرة ، ورقة فِطرة ، ووضعِ حُرٍّ .. فى بُوتَقَةِ الفحص والمحص ، وفوق نَضَدِ البحث والدرس ، وعلى دَرَجِ التحقيق والتوثيق ..

فإذا ماراقت مادَّتُهَا ، واستقامت جادَّتُهَا ، وأورقت شجرتُها ، وأشرقت بَسْمَتُهَا ، وتهدَّلَتْ أغصانُهَا ، واعتدلت أفنانُهَا .. كان من حق الناس أن تَطَّلِعَ عليهم مثقَّفَةَ القناة .. مصقولة الشَّبَاةِ[2] ، وكان من حقها عليهم أن ينظروا فى دراساتها القيمة ، وبحوثها الهامة ، ووقفاتها اليتيمة . أمام دوح الأدب الحديث فى « نجد » المعاصرة .

وأمام دالَّة البنوة الرانية .. على الأبوة الحانية ، لم أجد مَنَاصاً من قبول العرض ، ولم أرَ مَخْلَصاً من ذلك الفرض .. ضارباً عُرْضَ الحائط بشواغلى الكثيرة ، ومسائلى المثيرة .. التى لاتوفر لى الوقت الكافى .. للعيش مع تلك الينابيع .

* * *

كان ذلك فى شهر جُمادى الثانية ١٣٩٠ هـ (أغسطس ١٩٧٠ م) حيث تقبلت تلك المهمة ، وأقبلت عليها بِهِمَّةٍ ، وسبَحْتُ معها فى حدائق الأدب الغَنِّ ، ورياضه الفِيح .

---

(١) الجنجاث والعرار : نبتان طيبا الرائحة ، وينبتان فى نجد بكثرة .

(٢) القناة : الرمح ، والشباة : الحد .

وما إن أغذذت السير فى فيافيها ، وتتبَّعْتُ عَرُوضَها وقوافيها .. حتى رأيتُ نَبْتَهَا يتبدل أفناناً ، ثم يَحُول أغصاناً ، ثم يَسْمُقُ فروعاً ، ويَبْسُقُ جذوعا .. كى يَشْحَذَ وَيَبْدَهَ ، ويبذَّ وَيجْبَه ، ثم يجبذ ويَشْدَه ، .. ثم يصعد فوق القُنَنَ والقُلَل ، ويتوسد الذُّرَا والصُّوا ، ليستقر ـ بعد قليل ـ فوق هامات السحاب .

ومن هنا ساغت نفسى كلَّ تعب ، وساكَتْ روحى كل نَصَب[1] ، ولذَّت حواسِّى كل وَصَب ، وآلت أن تجيب تلك الطَّلبية ، وتحقق تلك الرَّغِيبَة ـ لهذا الشاب الأديب ، والشاعر الأريب .. فى قراءة هذا النَّتاج البِكْر وتحقيقه ، والإشراف على طبعه وتوثيقه ، وإخراجه للقُرَّاء فى بِزَّة رَيِّقَة ، وبِذْلَة مُونقة ، وحُلَّة رائقة ، وهَيُولَى فائقة[2] .. تُوَائم وتُلائم مابين دَفَّتيه من جمال وكمال .

* * *

ولهذا تأَيَّيْتُ الرَّوِيَّة فى الاطلاع عليه ، وأخلصت النية فى الوقوف لديه وتزَيَّيْتُ سريعاً للانجذاب إليه .. حتى آنَسْتُ فيه للأدب ناراً ، وعرفت منه للعلم مناراً ، وأحسست على أرجائه للمعرفة مساراً . فجُسْتُ خلال مواكبه .. كى أرى مطالع كواكبه ، وسُسْتُ أعطاف محاضراته .. كى أَسْرِى مع آياته . وأشهد . لقد لمست فَوْقاً وفَلَقاً ، وعرفت شَرْقاً وأَلْقاً[3] ، وشاهدت ألمع

---

(١) ساغت ـ كباعت ـ : سَهُلَتْ ، وقَبِلَتْ .. فهو لازم ومتعد ، . وساكت : دَاكَتْ ، والمراد : قَبِلَتْ ـ أيضاً .

(٢) البِزَّةُ : الهيئة ، والبذلة والحُلَّة : الثياب الفاخرة ، والهيولى ـ بفتح اللام مخففةً ومشدَّدَةً ـ : الثوب أيضاً ، وهى فى الأصل : القطن .

(٣) الشرق : ـ بسكون الراء وفتحها ـ : الشمس ، وإسفارُها ، والألْق : الالتماع .

الصفائح فى أروع الصحائف ، واستخرجتُ لآلىء مَجْدِهِ ، من أصداف نَجْدِه ، وشمِمْتَ عَبَقَ مَأْدِه ، من أَرَجِ وُجْدِه[1] ، وآليت أن أَبْذُلَ النفس والنفيس وأَجُوزَ كل التضاريس[2] .. كى أصل بهذا الكتاب إلى أوسع الأبواب .

* * *

والمؤلف الشابُّ من جِذْمٍ عريق فى ساحة الأدب ، ومن نَجْرٍ عميق فى جذور المعرفة .. إذ نشأ فى أسرة ارتضعت من لبان العلم والأدب أعذب الكئوس ، ومَرَتْ من أخلاف[3] الشعر والنثر الجمَّ الكثير ، ورشفَتْ من أَرْسَالِ[4] الدين والإيمان العذبَ المميَّزَ ، — وكان والده وعمه يقفان من ذلك كله على نَضَدٍ وَثِيرٍ ، ويعيشان فى شَغَفٍ وهَمٍ ، ووَلُوعٍ وقَرَمٍ .. بكل الجداول الموصلة إلى تلك الينابيع .

وكان مولد هذا الْيَفَاعِ فى قرية « العودة » من إقليم « سُدَيْرٍ » أحد أقاليم « نجد » وكان مبزغ فجره ، ومطلع بُهْرِهِ فى سنة ١٣٥٢ ه .

* * *

ولما تنفَّس صُبْحُه ، وتمرَّس فَوْحُه حفظ القرآن الكريم ، وبعضَ المتون العلمية .. على والده وعمه ، ولما اكتمل عودُه ، وتجمَّل وجوده أرسله أبوه إلى « دار التوحيد » بمدينة « الطائف » — التى كانت تُعِدُّ الطلبة للالتحاق بكلية الشريعة فى « مكة المكرمة » — ، وهناك لمع نجمه ، وسطع فهمه ، وظهرت عبقريته ، ونطقت شاعريته ، وتحركت عوامل النُّمُوِّ العلمى والأدبى فى كل نواحيه .

(١) المأد : اهتزاز النبات وسريان الماء فيه ، والوُجْد : الغنى .

(٢) التضاريس: الارتفاعات الموجودة فى البناء غير المستوى .

(٣) مَرَتْ : استدرَّت ، والأخلاف : الأثداء .

(٤) الأرسال : جمع رِسْلٍ ، وهو اللبن الحليب .

وعلى ذلك الصَّرْحِ الْمُمَرَّدِ «دار التوحيد» كان لقائى معه، وفهمى له، وإعجابى به، وأملى فيه، ومن إلهام أنسام «الطائف» وما فيها من لطائف ـ تفجر نبع شعره، وانهمرت قطرات قَطْرِه، وكان أولَ دَفْقٍ لشاعريته بيتان قالهما فى أستاذه الذى بادله الود والحب .. صاحبِ هذه الكلمات.

* * *

ولقد كان الجو مشحونا آنذاك بغازات خانقة .. لآمال الشباب الطموح، ومُتَنافِرَةَ مع تموجات الْمِيعَةِ واليَفَاعِ والفتاء .. فى ذلك الإبَّان، وكانت التخطيطات العامة عارمةً وفَاصِمَةً، وكثيراً ما كانت تبدو قاصمة هادمة، فكانت الحياة تتدَهْدَى فى المسير. وتَتَهَزْهَزُ فى التقدير[1]، وتعمل على تخريج أفواج متجمِّدة، ومن ذاتيتها متجرِّدة، وفى تصرفاتها متشددة .. إلى درجة قد تثير، وقد تُبِيرُ.

ولكن جلالة الملك «فيصل بن عبد العزيز» — وكان وزيراً للخارجية ونائباً للملك فى حكم الحجاز آنذاك — كان الملجأ والمعاذ، والمرفأ والملاذ.. لهؤلاء الشبان .. الذين تحركهم العقيدة الدينية القوية، والروح الشابة الفتية، والعبقرية العلمية والأدبية .. فكانوا يجأرون إليه بالشكوى، ويستنصرونه على البَلْوَى، ـ وكان حفظه الله ورعاه ـ يمنحهم عطفه، وينفحهم لطفه، ويؤَرِّج فيهم جذوة الأمل.. فى مستقبل وضىء مضىء.

* * *

كان الطالب النجيب محمد بن سعد بن حسين أحد هؤلاء الصفوة المصطفاة، والفرقة المجتباة.. من لِدَاتِه وأضرابه ـ كما كان واحدًا من العُصْبَة المنتقاة من أمثاله وأشباهه .. الذين لفتوا الأنظار إلى مكانهم، وفرضوا على الناس

(١) تدَهْدَى: سار بتؤدة، وتَهَزْهَزَ: ارتاح وهدأ.

مكانتهم .. أدباً وعلماً ، وخلقاً وفهماً ، وديناً وإيماناً ، وحجة وبرهاناً . . . فأصبح فى كل ذلك مثالا يُحْتَذَى ، وصورة تأبى القَذَى ... من أى الجوانب هبَّت ريحه ، وفى أى الآفاق ظهرت أوضاره وآصاره ـ وكان إلى ذلك كله دمثاً كَيِّساً وشَبِثاً سائساً [1] .. فى كل خطواته نحو مرافق الحياة .

ولهذا انتقل إلى « الرياض » كى يلمع فى سماء « نجد » ، والتحق بمعهدها العلمى رَانياً إلى أفق المجد ، ثم أتم تعليمه فى « كلية اللغة العربية » هناك .. حيث رشف من علومها الرحيق ، ونال من معارفها الأفاويق [2] ، واحتلب أرْسَالَ العلم والأدب فى كل مجال .

* * *

ولئن كانت الأقدار قد عكست عليه أشِعَّةَ الْإِبصار .. لقد وجهتها إلى حَيِّزِ البصيرة التى تضاعفت قوتها ، واشتدت مُنَّتها [3] ، واستحكمت حَلَقَتُهَا إلى درجة قد لا يصل إليها أكثر المبصرين .

ولقد أُشَبِّهُهُ ـ فى قديم التاريخ وحديثه ـ بأبى العلاء المَعَرِّى من الشعراء وطه حسين من الأدباء ، وإن كان نَبْتَهُ ـ بَعْدُ ـ لم يتكامل نموه ، وبناؤه لم يتشامخ علوه ، ونشرُه لم يَعْرِف بعد كيف يضوع ؟ [4] .

غير أن من الواضح أنه يمتاز عن كليهما بعقيدته الدينية القوية ، وإيمانيته الإيقانية .. بخلاف أبى العلاء .. الذى ترك ـ فى ذلك ـ بعض الهُرَاء [5] ،

---

(١) الدمث : السهل الأخلاق ، والشبث : المتعلق بالناس .

(٢) الأفاويق : جمع « فِيقٍ » و « فيقات » و « أفواق » ، وهى جميعاً : جمع « فِيقَةٍ » وهى اللبن المتجمع فى الضرع بين الحلبتين .

(٣) المنة ـ بضم الميم وفتح النون المشددة ـ : القوة .

(٤) الهراء : الكلام الفاسد .

وبخلاف طه حسين .. الذى أكثر ـ حول دينه ـ من المَيْنِ ، وأصيب فى عقيدته بالأيْنِ[1] .. مما كان أثراً مباشرًا لتلمذته على المستشرقين .

ومما لا شك فيه أن المؤلف يمتاز بأسلوب جِدٍّ ساحر ، وبمنطقٍ يأسر الخواطر ، وبآراءٍ لها من الرصانة والزكانة والفطانة : ما يرفعها إلى أعلى المكانات .

* * *

وقد تحدث فى محاضراته الزاخرة حديثَ العالِم المتمكن فى علمه ، المتثبت من كَلِمِهِ ، وقدَّم بين يدى هذه المحاضرات ما يدل على سَعَة باع ، وطول ذراعٍ ، وقوة ابتداع ، وكان إلى التجديد أقرب منه إلى التقليد والتقييد .. بمعنى أن آراءه كانت بنت بحثه ودرسه ، ووليدة جهده فى يومه وأمسه ، ولم تكن من بنات أفكار أحد سواه .

والخصائص الأولى البارزة فى هذه المحاضرات هى :ـ

١ — قوة العقيدة الدينية ، والإحساس بجمالها ، وإدراك مافى التشريع الإسلامى من جوانب الكمال .

٢ — الأسلوب العربى الأخّاذ ، والتركيب الأدبى النفّاذ .. الذى يتضمَّخ بعُطور البلاغة ، ويَعْبَقُ بشَذَى الفصاحة ، ويتأرَّجُ بعبير البيان .

٣ — الاعتداد بالرأى ، والاعتزاز بالفكر .. الذى يتكون بعد طول تَمَرُّسٍ ، وعمق دُرْبَةٍ ، وشدة مَرَانَة ، وصحة درس ، وكمال فحص ، وقوة برهان .

٤ — سعة الثقافة وكثرة الاطلاع ، وقوة الإحاطة بجوانب الموضوع

---

(١) المين : الكذب ، والأين : التعب والوصب .

الذى يتحدث عنه ، ويحاضر فيه .. مع قدرة فائقة على تمييز الغث من السمين، وفصل المريض عن السليم ، والتفريق بين الأبيض والأسود والأحمر فى كل اتجاه :

٥ — انحيازُه للشعر العمودى ، القائم على الإيقاعات الموسيقية الحالمة والتزام القافية ، ثم احتقارُه لما يسميه الأفَّاكون بالشعر الحديث ، ولهذا نراه شديد السخرية باللون الأخير ، عميق الازدراء له ، والإرزاء عليه . . بعد عرض نماذجه ، وموازنتها بالنثر الأدبى الجميل .

٦ — إخلاصه الشديد للأسرة المالكة السعودية وتقديره لملوكها وأمرائها من بدء الأمير محمد بن سعود، حتى جلالة الملك فيصل، ويبدو هذا الإخلاص فى كل نَبْرَةٍ من نبراته ، أو إيقاعة من إيقاعاته ، كما يتجلى فى أشعاره الغزيرة ، وقصائده الكثيرة ..التى ضَمَّخ ببعضها بعض صفحات الكتاب :

٧ — حبه العنيف لوطنه الأول « نجد » واعتداده بماضيه الأدبى ، وحاضره الذهبى ، وإعجابه بنهضته الحديثة التى تشبه القيام من الرَّمْسِ ، والخروج بعد الطَّمْسِ ، والبعثَ بعد الموت .. قروناً متطاولات .

وشعره يفيض بحب « نجد » ويجدد منها الذكريات الطيِّبة ـ ويسبح بها فى أفلاك المجد .. بين دارات النجوم .

٨ — إنصافه فى الحكم فى أكثر القضايا التى تحدث فيها .. حتى عن نجد وسياستها .. قبل النهضة السعودية الحديثة ، فقد وصفهم وصفاً ينطبق على ما كانوا فيه من موت أدبى ، وركود ذهنى ، وتخلف فكرى ، وجهل علمى .. وصل إلى أبعد الغايات .

* * *

كل هذا يعطينا صورة مُوجَزَة ، ـ وإن كانت مُرَكَّزة ـ لهذا الشاب

النابغة الذى وهبه الله سبحانه ما وهب ـ بعد أن سلب منه ما سلب ـ فأوقد جذوة عقله ، وأشعل مصباح فكْره ، وهيأ له من الشاعرية القوية ، والعبقرية الأدبية ما رفعه ، وسيرفعه .. إلى أعلى سماك ، وما دفعه وسيدفعه إلى أبعد الأفلاك في دارات العلم والأدب الفسيحة المجال .

* * *

ولقد اتصل بينى وبينه حبل المكاتبات، وامتد سلك الرسائل .. وأصبحت المخاطبات المتبادلة بيننا لوناً من الألوان الأدبية الرقيقة التى ترسم العاطفة، وتصور الارتباط الوثيق بين قلبينا فى كل حين .

١ — ومن عباراته الطَّليَّة فى إحدى رسائله الىَّ .. قوله .

« ... وبعد : فبعدطول انتظارٍ كاد يُفضى إلى القنوط واليأس ، وارتقاب أوحشنى فيه الظن والحَدْسُ .. أشرقتْ أضواء أنسِكَ على نفسى ، فمزقت سُدَفَ الظنون والأوهام[1] وبددت دياجير الظلام ، .. فى نفسٍ أوحشها إبطاء الجواب ، بعد أن آلمها فراق الأحباب ، وما إخالك تتوانى ـ وقد علمتَ علم اليقين أن لك هنا ابناً .. لا كالبنين ، .. على أنى بذلك لا أتهم مشاعرك الأبوية النبيلة ، ووفاء خلالك الجليلة .

وكيف .. وأنت لنا فى ذلك قدوة ؟!! ، وعلى طريق الوفاء أسوة ، ؟!! غير أن العَتْب محمود العُقْبى[2] إذا نَزُهَ غرض العُتْبى[1] .. ولكن .. هل يجوز

---

(١) السدف : جمع سُدْفَة ، وهى الظلمة .

(٢) هذا معنى قديم مأخوذ من قول الشاعر : ـ

لَعَلَّ عَتْبَكَ مَحْمُودٌ عَوَاقِبُهُ ... وَرُبَّمَا صَحَّتِ الأَجْسَامُ بِالعِلَلِ

(٣) العتبى : المعاتبة والملامة ،

ذلك فى حق الآباء ؟ .. لاجُنَاح . فَعَهْدُنَا بك تُوسِعُ لنا صَدْرَ الحليم[1] وتتقبل من أبنائك المُعْوَجَّ والمستقيم ، . وهل على مُحِبٍّ من جُنَاح ؟ إن أراد التعبير عن مشاعره فأخطأ ، أو عتَبَ .. إذ توقع من حبيبه مبادرة فأبطأ ؟؟.

على أنى مع ذلك لَعاذِرٌ ، ولمبادرتكم شاكر ، وبالتتلمذ عليكم ، والارتواء من معينكم مُفَاخِرٌ ، وعلى ذلك مثابر .. لا أَنْزِعُ عنه إلا إليه ، فهواى عليه مَأْطُورٌ[2] ، وفؤادى فيه مأسور ، .. إلى مَعِينِه أَهْفُو ، وعلى طَيْنِه أغْفُو .

* * *

وما اقْتَضَبْتُ رسالتى الأخيرة إليكم إلا لأنَّ حاملها كان أمامى واقفا .. يستحثُّنى على الإسراع ، وكنت قبل ذلك أرتقب الجواب على الرسالة ، .. إذ أنىّ على أخبارك مَلْهُوفٌ ، وبخرائد أدبك ، وفرائد لفظك مَشْغُوف[3] .

(١) توسع ـ هنا ـ : فعل مضارع مقصود به معنى الحدث .. مجردا عن الزمان ، ولذلك يجوز إعرابه خبرًا للمبتدأ « عهد » فى بعض آراء الباحثين ، وقد ورد فى القرآن الكريم .. فى قوله تعالى :(الآية رقم ٢٤ من سورة : الروم) : « وَمِنْ آيَاته يُرِيكُم الْبَرْق خَوْفاً وطَمَعاً » ، ومن هذا القبيل : المثل المشهور « تَسْمَعُ بالْمُعَيْدِىِّ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَرَاهُ » (المثل رقم ٦٥٥ فى مجمع الأمثال للميدانى . — ١ : ١٢٩) ، وأكثر العلماء على تقدير « أن » ويجعل الرفع شكلا لحذفها تخفيفا .

(٢) المأطور : المُنْعَطِفُ .

(٣) الخرائد : جمع « خَرِيدَة » وهىَ : البِكْر أو الخَفِرَةُ الخافضة الصوت المتسترة ، ومثلها الخَرِيدُ ، والخَرُود ، والفرائد : جمع « فَرِيد » و « فريدة » ، وهو الشَّذْر الذى يفصل بين اللؤلؤ والذهب ، والجوهرة النفيسة ، والدُّرُّ .. إذا نُظمَ وفُصِلَ بغيره .

أو ليست ذلك الطراز النفيس .. الذى افتقدناه فى أدب المعاصرين، فرحنا نتلمسه فى أجواف أسفار السالفين ؟؟ .. نعبر فى سطورها العصور، ونجوس فى خلال كلماتها الدهور، فتستقيم فيه خطانا ـ تارة، وتضطرب أخرى .. لما بين عصرنا وعصورهم من أزمان ... فأدنيت لنا بلفظك ما ند، وألنت لنا بأسلوبك ما اشتد ،.. فاحتذينا حذوك، وتحرينا نهجك ،. ولكن أين نحن منك ؟! وقد جاوزت السماكين، ولزمت الجوزاء باليمين، ونحن دون أجوائك نلهث، وعن سبيل الوصول إلى آفاقك نبحث .

على أننا من ذلك فى نعمة سابغة، نطوف حدائقها الغن، ونتفيأ أرواحها الفيح، فتنشقنا أنسامها عبير العطور، وتبسم فى وجوهنا ثغور الزهور، فيسعد الارتياح، ويطيب الامتياح، فتخصب العقول .

فهل من سبيل إلى رسائل أخرى .. تطيب بها مجالسنا، وتستروح الراحة فيها نفوسنا ؟.. »

* * *

٢ — ومن رسائلى إليه(١) :

« ... ... وبعد .. فبيد الإعزاز والتقدير والإجلال تسلمت خطابك وتنسمت مع وروده عبير الحب والوفاء والإخلاص، وشممت من أرجه ريح السمو الخلقى والعلو النفسى، والدنو الدائم مما تحت الشغاف .

ولقد تملأت من أسطاره المتهللة، وأخباره المنهلة ما أفاض على القلب برداً وسلاما، وأفضى إلى السويداء حبا وهياما، وأحاط بالنفس والحس

(١) من رسالة بتاريخ ٥/٤/١٣٩٠ هـ /٦/١٠/١٩٧٠ م .

إحاطة السِّوار بالمِعْصَم ، فلم يجدا فكاكاً من تأثيره ، ولم يريا إلا بأشعة نوره ، ولم ينبضا إلا بموسيقاه الحالمة ، وإيقاعاته الحاكمة .. فى آفاق الصفاء الخالق النادر المثال .

وإنى لأحمد إليك الله ذا الجلال .. أن مَنَّ عليك بهذه الطاقة الخلاَّقة ، التى سبقت فى ميدان الإبداع ، وسمقت فى سماء الإيقاع ، وبسقت فى سهول الإمراع حتى جادت بتلك الأبْدَاع ، ذَاتِ الميعة واليفاِع .

إنها ـ يابنى ـ هبة الله ذى الطَّوْل .. يخص بها من شاء من عباده، وينفح بها من أراد من قُصَّاده وَوُرَّادِه ، ليكونوا بعد حين ـ من قادته وراديه ، الذين يحملون المشاعل فى مملكته ، منادين بالخير ، مرشدين إلى الضوء المنبلج ، والهَدْىِ الوضيء .

إنها ـ يابنى ـ : أَجْذَامُ العظمة ، وأعْرَاق المجد ، وأعلام الزكانة . وبنود الفطانة ، تخفق فوق رأسكَ ، وتفيض حول غرسك ، وتنمو فى يومك وأمسك لِتَعْلُوَ إلى جواء السماء ، وتسمو إلى سمت الجوزاء ، وترجو أن تجد مكانها دائما فوق السحاب .

إنها العبقرية الفذة التى لمسناها فيك منذ صباك ، والطاقة المُغذَّة التى أحسسناها حولك هنا وهناك ، .. فظهرت اليوم براعمها ، وتفتح نُوَّارُها ، وازدهى وَرْدُها النضير ، وتألق زهرها الجميل فى أَصَصِ العلم . وحدائق الأدب ، .. ثم أبى إلا أن يَشْتَدَّ وَلْيُه ، ويتدافع هاطلُهُ ، ويتدفق سَيْبُه ويَهْتِنَ صَيِّبُه ، .. ثم يَحُولَ إلى قطع بَلُّورِيَّة[1] . وأجزاء مَاسِيَّة ، تؤلَّف منها العقود ، وتُصَفَّف الجود .

(١) البَلُّورُ ـ بوزن تَنُّورٍ ـ كالبِلَّوْرِ ـ بوزن سِنَّوْرٍ ـ والبِلَوْرِ ـ بوزن سِبَطْرٍ ـ : الجوهر المعروف .

فى حِلًى مُدَبَّجَة ، وأساوِرَ مُنْدَمِجَة ، تزدان بها المعاصم ، وتتزّين المراسم ، وتفاخر الأجياد والنحور ، وتباهى الرياحين والزهور .

* * *

إنها أخلاقك الرَّطْبة ، وسماتك العَذْبة ، وصفاتك الذاتية .. التى أبت إلا نظراً إلى العلا ، وَتَمَثُّلاً فى المَلاَ ، وتألُّقاً على المدى ، وتطلُّعاً إلى الجدَا ، وسموًّا نحو سدرة المنتهى .. فى علمك وفضلك وأدبك .. لتكون نبْراساً للأبناء ، ومِقْباسا للأضواء ، ومَنْهلاً لتلاميذك ومريديك .. على المدى الفسيح فى التربية والتعليم .

إنها باقة من زَهْر حبك ، وطاقة من وَرْدِ وُدِّك .. جمعتها براعتك . وطبعتها يراعتك . فكانتا تلك العبارات الطَّلِيَّة ، والكلمات الشهِيَّة .. التى تفوَّحَت بعبيرك ، وترَوَّحت بعُطورك ، وانعكست على القلب رَوْحاً وريحاناً ، وتحركت على القراطيس أدباً وبياناً ، وتموجت على الأحاسيس موسيقى وألحانا ، فكان لها فى النفس المركزُ الأول ، والمنزل الأمثل ، وكانت تضميخاً للرُّوح بالعبَق الفائح ، والشذى المنتشر حول ثراك .

إنها شحنة كهربية من وحى ثقتك ، وإلهام مِقْتك ، وخلجات وفائك ، وتموجات صفائك ، وروحانية فؤادك ، وإيمانية وِسادك ، وطهارة قلبك ، ونقاء وِرْدِك .. تأبى جميعها إلا إجادة الترفق ، وإحسان التعلق ، وبلاغة الترقق ، واندفاعة التدفق .. مع انسياب العاطفة وانسكاب الملاطفة ، وتصوُّب المحبة ، وتصعُّد الداعبة .

إنها صورتك ورسمك ، وقامتك ووسمك ، ومحاسنك ومفاتنك ، ونبراتك وإيقاعاتك .. تأبى إلا الانطباع على السطور ، دون تفكير

أو تدبير .. ليكون موجوداً حيث توجد ، ومولوداً حيث تولد ، وحيًّا حيث تكون .

* * *

ولهذا جاءت كتابتك من هذا الطِّرْزِ الفواح ، واكتست عبارتك ذلك اللون المنساح ، ولبست أساليبك وُشُحَ البلاغة والفصاحة ، وارتدت تراكيبك ثياب الحسن والملاحة ، حتى غدت مَثَلاً ، وأضحت عَمَلاً ، وحققت أَمَلاً . .. وسكنت آثارها فى السويداء .

فشكَرَ اللهُ لك ، وأحسن عملك ، وهيأ لك من الأمر رَشَداً ، ومنحك فى كل النواحى مَدَداً ، ومهَّدَ لك من الطرائق جَدَداً ، وأفاء عليك من ظلال العيش الرغيد ، والعمر المديد .. ما تطمئن له نفسك ، ويهدأ به حسك ويزول معه وَجْسُك ، وتلتئم به جراحك ، وينْحَسِرُ منه أقاحُك ، ويزدان به وجودك ، ويسهل معه ورودك ، ويُحْمَدُ بعده صَدَرُك ، ويرتاح له صَدْرُك ، ويُبَلّ به أُوَامُك ، ويرتفع معه مقامك ، وتسير فى أفيائه على بُسُط المجد وترتدى فى أفنائه بُرُود الشكر والحمد ، وترْوَى من سمائه بماء الخُلد ، وتجوس معه خِلالَ الديار ، فى إجلال وإعظام وإكبار . إنه نعم المولى ونعم النصير »

* * *

والمؤلف الشاب شاعر فحل ، وعازف مبدع على قيثار المشاعر ، وضارب مُجيدٌ على أعواد الأحاسيس ، ومُلحِّنٌ مفتَنٌّ لدقَّات القلوب و نبضات الأفئدة .

وقد وهبه القَدَرُ شاعرية دافقة ، ومنحته الأيام زكانة وفطانة ، وخصه الدهر بكثير من السِّمات والمَيْزات والعلامات .. فى ميدان الشعر الفسيح

ولهذا جاد صوْبه بكل جميل ، وسال صَيِّبه بكل جليـل ، وثرَّت سحائبه بكل وَبْل ، وسحَّت كواكبه بكل هَطْل . ودرَّت أمطاره ، وفاض مدراره .. وكان من هذه الطبيعة الفوارة ، والعبقرية الموارة أنهار جارية بلآلىء الأشعار ، وبحار

حالية بجواهر الآثار ، وتكوّن من ذلك كله ديوان شيّق ، ذو بيان ريّق . . في قصائد . . لا كالقصيد ، وخرائد ذات طِرْز فريد . . ربما سمح الزمان قريباً بلمعانها في سماء الحياة .

ولقد كانت أمنيته أن يزور مصر في هذا الصيّف ، وأن يقضي إجازته الموسمية على ضفاف النيل الحبيب ، ولكن الأقدار أوقفت هذا القرار ، ومنعته الحضور . . فاعتملت نفسه ، وتفاعل حِسُّهُ ، ودَنْدَنَ[1] هَمْسُهُ ، فكان من أصداء ذلك كله الأبيات التي أرسلها إليّ بعنوان :

ياجيرة النيل

أَحْبَابَنَا عِقْدُ آمَالِي بِصُحْبَتِكُمْ
شَطْراً مِنَ الدَّهْرِ أَمْسَى الْيَوْمَ مُنْتَثِرَا
أُقَلِّبُ الْكَفَّ مَشْدُوهاً وَقَدْ صَفِرَتْ
مِنْكُمْ . . فيَاوَيْحَ كَفٍّ مِنْكُمْ صَفِرَا
لَهْفِي عَلَى أَرْبُعٍ بِالأُنْسِ عَامِرَةٍ
لَهْفِي عَلَيْهَا وَلَيْتَ الْقَلْبَ مَا ادَّكَرَا

* * *

يَاأَرْبُعَ الْخَيْرِ هَلْ نَلْقَاكِ ثَانِيَةً ؟
وَصُحْبَةَ الْخَيْرِ هَلْ فِي الْفِكْرِ ذِكْرَانَا ؟
ذِكْرَاكُمُ فِي زَوَايَا الْقَلْبِ مُشْرِقَةٌ
تَشِعُّ نُورًا فَتَكْسُو الْبِشْرَ دُنْيَانَا

(١) دَنْدَنَ : صَوَّتَ وَنَغَّمَ

نُجِرُّهَا ثُمَّ نَبْكِي فِي مَوَاكِبِهَا
وَنَسْكُبُ الدَّمْعَ إِعْلَانًا بِشَكْوَانَا(١)

* * *

لِلَّهِ يَوْمٌ نَعِمْنَا فِي ظَهِيرَتِهِ بِمَجْلِسٍ فِي ظِلَالِ الدَّوْحِ تَيَّاهِ
نُصْغِي إِلَى هَمْسِهَا وَالشَّوْقُ يُلْهِبُهَا وَنَسْتَزِيدُ فَتُعْطِي مُتْعَةَ اللَّاهِي
لَمْ يَأْسِرِ الْقَلْبَ يَوْمًا هَمْسُ فَاتِنَةٍ
أَوْ يُمْتِعِ النَّفْسَ بِالإِينَاسِ إِلَّا هِي

* * *

أَسْمَاعُنَا فِي نَعِيمٍ مِنْ تَرَنُّمِهَا أَرْوَاحُنَا فِي جَحِيمٍ مِنْ حُمَيَّاهَا
مَا أَنْصَفَتْ إِذْ رَمَتْ بِالشَّوْكِ فِي كَبِدِي
وَمَزَّقَتْ أَضْلُعِي بِاللَّمْسِ يُمْنَاهَا
وَنَبَّهَتْ غَافِلَ اللَّذَّاتِ فَانْتَبَهَتْ
مَا كُنْتُ أَدْرِي الْهَوَى وَالْحُبَّ لَوْلَاهَا

* * *

أَحْبَابَنَا أَنْتُمُ فِي السَّمْعِ أُغْنِيَةٌ رَفَّافَةُ اللَّحْنِ وَالأَلْفَاظِ وَالنَّغَمِ
وَأَنْتُمُ دَوْحَةٌ فِي الْقَلْبِ مُعْشِبَةٌ
غَنَّاءُ بَاكَرَهَا الْوَسْمِيُّ بِالدِّيَمِ
وَأَنْتُمُ صَفْوَةُ الأَحْبَابِ لَا حُرِمَتْ
لِقَاءَكُمْ نَفْسُ مُشْتَاقٍ لَكُمْ نَهِمِ

* * *

يَا جِيرَةَ النِّيلِ - لَا رِيعَتْ مَرَابِعُهُ -
هَلْ عِنْدَكُمْ مِثْلُ أَشْوَاقِي وَآهَاتِي؟

إِنِّى لَأَهفُو إِلَيْكُمْ غَيْرَ أَنَّ يَدًا
مِنَ الظُّرُوفِ رَمَتْ مِنْ خَطْبِهَا العَاتِي
بِقُوَّةٍ مزَّقَتْ عِقْداً سَهِرْتُ عَلَى تَنْضِيدِهِ مِنْ أَمَانِيٍّ وَنِيَّاتِي

* * *

وَخَلَّفَتْنِي جَرِيحَ الْقَلْبِ مُكْتَئِباً
أَبْكِي وَأَنْدُبُ حَظًّا لَمْ يُوَاتِينِي(١)
مَاضَرَّ لَوْ لَمْ تُهِنْ قَلْبِي الظُّرُوفُ وَقَدْ
حَسِبْتُهَا ـ إِنْ كَبَا حَظِّى ـ تُوَاسِينِي؟
لَكِنَّهَا أَخْلَفَتْ ظَنِّى بِهَا وَرَمَتْ
صُرُوفَهَا فِي طَرِيقٍ كَانَ يُدْنِينِي

* * *

لِصُحْبَةٍ خَيْرُهُمْ بَدْرٌ إِذَا طَلَعَتْ
شُمُوسُ أَفْكَارِهِ يَعْشُو بِهَا الْقَمَرُ
عَبْدُ السَّلَامِ سَلِيلُ الأَكْرَمِينَ زَكَا
أَصْلًا وَفَرْعاً ـ بِهِ الأَجْيَالُ تَفْتَخِرُ
إِنِّى لأَذْكُرُ مَزْهُوًّا فَضَائِلَهُ وَلَا أُعَدِّدُ فَالْأَرْقَامُ تَنْحَسِرُ

* * *

أَبَا الْمَكَارِمِ إِنَّ الشَّوْقَ بَرَّحَ بِي
فَهَلْ سَبِيلٌ إِلَى مِصْرَ فَأَلْقَاكَ؟
إِنْ حَالَ مَا بَيْنَنَا فِي يَوْمِنَا قَدَرٌ وَلَمْ أُمَتِّعْ يَدِى مِنْ يُمْنِ يُمْنَاكَ
فَإِنَّ فِي غَدِنَا الْآمَالُ بَاسِمَةٌ
وَسَوْفَ يُسْعِدُنَا فِى «مَجْدَ» مَسْرَاكَ

---

(١) كان الواجب نحوياً أن يقول: «لم يواتنى» ولكنه ترك الياء لضرورة الوزن

والقارىء لهذه الأبيات يحسها مشاعرَ منسابة من ذِرْوَةِ الصفاء ، وعواطف منسالة من صُوَّة الوفاء[1] ، ويلمسها أنواراً مُشِعةً بالمحبة ، وآثاراً نابعة من وحى الإخاء ، ويعرفها انفعالات قوية عاطفة ، ونبضات قلبية هاتفة .. ترسم على جبين الزمان صورة الوشائج النفسية السامية ، والأمشاج الروحية الحانية .. فى أجلى رسم ، وأعلى بيان .

إنها أحاسيس ألمٍ لضَيَاع أمَل ، وأنفاسُ مَشُوق ، ذى فؤاد مَخفُوق ، ودقّات حُبٍّ عنيف ، ذاتُ هفيف وحفيف ، تخلّجت نبضاته بالمُنَى ، وتموّجَت نبراتُه بالعنَا ، فرأى قلبه الفِراق صَعْبَ المذاق ، وعلم الفُوَاق[2] فى بُعد التلاق ، فنسج من عاطفته بُرُوداً ، ورَفع لمحبته بُنُوداً ، واعترف بالضعف الإنسانى ، فى صوغه الـكيانى ، وبأن إرادة القدر : فوق إرادة البشر .. التى تبدو ـ دائماً ـ أوهى من خيط العنـكبوت .

* * *

والقصيدة من حيثُ مبناها مُوَشّاةٌ بالجمال ، مُسَدّاة باللآل ، مُنَدّاةٌ بالجلال ، ولهذا تتيهُ فى قُوَّةٍ ، وتَدِلُّ فى فتوة ، وتَميسُ فى فخر ، وتفوح فى عطر ؛ وتختال فى بهاء ، وتنثال فى رُوَاء ؛ وتتراقص أبداً على بساط الأدب الوثير .

وهى ـ دون شك ـ حَرِيّةٌ بذلك ، حقيقة بما هنالك .. فعبارتها متنخّلةمصطفاة ، وكلماتها مختارةمجتباة ، وأسلوبها دُرَر منتقاة ، وتركيبها جَوَاهِرُ مُدَلاّة .. من ثُرَيّيات الأضواء ، فى أفق السنا والسناء .

---

(١) الصوّة : المـكان المرتفع فى الأعالى .. كالذروة والقمّـة والقُنّة والقُـلّة .

(٢) الفواق : حالة الاحتضار .

أما من حيث معناها فهى قصة ثقة تمت بين قَلْبٍ وَقَلْبٍ ، وحديثُ مِقَةٍ تولدت بين لُبٍّ ولُبٍّ ، فانطلقت من هذا اللقاء شعلةُ شوق رفيق ، واندلعت نيرانُ حب شفيق ، وتدفقت صُبَابَة ألفة وولُوع ، وسالت شآبيب حزن ودموع ـ تُرْجِمت كلها إلى أبيات ، وانقلبت فَنِّيًّا إلى آيات .. بعد أن تدرجت مراقيها على معارج السماء ، وتموجت مجاليها فى بحار الجوزاء .

* * *

ثم هى اعْتِذَارِيَّة رقيقة ، ذات معان دقيقة ، سامية الهدف ، سانية الصَّدَف ، بعيدة المرمى ، مديدة المسْرَى ؛ بالغة المدى ، رابغة الجُدا[1] ؛ قُصارَاها: الوصولُ بالثقة إلى نيقها البعيد، وهِجِّيرَاها : الدخول بالمقة إلى واديها السعيد[2] .. فى ظلال الوفاء والصفاء ، وتحت أكناف الجنات الألفاف .

وأعتقد أن هذه القطعة الفريدة آية فى التكوين، غاية فى التلوين نهاية فى السمو ، نقاية فى العلو ، مثال فى الوضاءة ، — إلى درجة قد لا يدركها الكثيرون .

وإن الناقد البصير ، والرائد الخبير لَيُدْرِكُ أنها مُمَوَّهَة بالذهب ، مُدَلَّهَة بالعجب[3] ؛ موجهة ـ دائمًا ـ إلى الخلود فى فلك الوجود :

* * *

---

(١) الرابغة : المقيمة فى العيش الرغيد ، والناعمة ، والجدا : النفع والفائدة .

(٢) قُصاراها وهِجِّيراها : غايتها ونهايتها ، والنِّيقُ : أرفع مكان فى الجبل ، والمقة : الحب والهيام .

(٣) موَّه الشىء : طلاه بالفضة أو الذهب ، والمَيْهُ ، طِلَاء السيف وغيره بماء الذهب ، والمُدَلَّه : الساهى القلب ، الذاهب العقل .. من عشق وغيره .

وليس الذى قلناه هنا ؛ خاصاً بهذه القصيدة وحدها ؛ بل هو حكم عام على سائر شعره ، وقضاء فصل فى نظمه ونثره .

وسيرى القارىء الفطن نماذج مضيئة ، وصوراً وضيئة من شعره الجزل ونثره الفحل .. فى صفحات آتية من هـذا الـكتاب ، .. وهى فى صوغها وصبغها ، ورَوْحِها وفوحها ، رسوم مشرقة بالجمال الفنى ، ناطقة بالقدرة على الخلق والابتـكار ، والفوْق والفلَق .. فى ميدان الابتـداع والاختراع والافتراع .

والطاقة الفنية لشاعرنا الشاب تصعد به إلى درجة الفحول ، وترتفع بمكانتـه الشعرية ، ودرجته الأدبيـة إلى مجالات الأعْصُرِ الأوَلِ ، فى أندية الشعراء .

* * *

أما الـكتابُ نفسُه فهو مجموعة من الدراسات الدقيقة ، والبحوث العميقة ، والاطلاعات الواسـعة . والتأملات الممْرِعـة ، والأفـكار الرائدة ، فى الاتجاهات الناقدة — شملت فروع الأدب كلَّها شعراً ونثراً — خطابة وكتابة .

وقد تناول المؤلف عرض موضوعه « الأدب الحديث فى نجد » عرضاً تاريخياً ثم فنيّاً .. فى منتهى الجمال والجلال ، وقد ألمع فيه إلى أن بلاده كانت النبعَ الثرّارَ بالشعر والشعراء ، فى الجاهلية وصدر الإسلام ، والعصر الأموى ، ثم انعكس أمْرُها وارْتـكَسَ .. فى العصور الوسطى ، فتبلدت القرائح ، وتجمدت المشاعر : وساد الجهل ، ورانت الأمية التامة على تلك المهاد ، ثم أذن الله أن يعود إليها الإشعاع ، وتتفجر فيها الطباع .. مع أضواء النهضة الدينية التى أوقد جذوتها الشيخ محمد بن عبد الوهاب .. الزعيم الدينى لنجد

الحديثة ، ثم حمل مشعلها إلى جميع الآفاق آل سعود ملوكا وأمراء .. حتى وصلت إلى درجة من الحضارة الفاضلة . وبلغت غاية فى التقدم الطاهر ، والرقى المنيف .. فى كل المسارات .

* * *

وقد كان المؤلف ذا اطلاع واسع ، ويقين بالغ .. قبل أن يَبْدَهَ بالرأى ، أو يَجْبَهَ بالنقد ، أو يُعْمِلَ مِسْبَارَ التحليل والفحص .. فيما يَعْرِضُ له من بحوث ، أو يُبْدِيه من آراء ، أو ينشره من معلومات .

ولذلك جاءت دراسته صورة من الإنتاج الفكرى الدقيق ، القائم على المنطق والحجة والبرهان .. قبل أى شىء آخر ، وتجلى بحثه عملا جادًّا وصل به إلى أبعد الأعماق ، وامتد بجناحيه إلى أوسع الآفاق، فكانت نتائج دراسته حقائق ، وثمرات بحثه قواعد ، يُوقَفُ عندها ، ويُعْتَمَدُ عليها كل الاعتماد .

* * *

هذا والكتاب باكورة طيبة فى وضع الموازنات الناقدة ، وصنع الآراء المسدَّدة، وإبراز الأحكام ذاتِ الإحكام .. خاصة تلك التى اتسعت فيها أفناؤه ، وامتدت لها أبهاؤه، وبدا عليها رُوَاؤه ، ناطقاً بالفَلَج والفَلَق ، دالاًّ على الفَوْق والسَّبْق . . فى ميادين الدرس والفحص ، والبحث والمحص .. لقضايا الشعر والأدب فى عصر نجد الحديث .

* * *

ولقد أبى إيمان المؤلف بالدعوة الوهابية ، ووفاؤه للأسرة السعودية — إلَّا أن يربط بينهما وبين النهضة الشاملة.. التى عمت المملكة العربية السعودية من أقصاها إلى أقصاها ، ووُفِّقَ فى ذلك أتم توفيق خاصة حينما رَجَعَ أَعْرَاقَ تلك النهضة إلى منابع الدين الثَّارَّة ، وتوجيهاته الطاهرة .. فى كل شؤون

الحياة ، .. مما جعل هذه المحاضرات حَدَثاً له ما بعده فى تقدير المؤلف ، وتقويم ما سيظهر له — فيما بعد — من مؤلفات .

* * *

ولعل من أسباب هذه الإيمانية ، وانبلاج الدعوة الوهابية فى ذهن المؤلف أن « الْعُيَيْنَةَ .. النَّجْدِيَّةَ » — وهى مبزغ فجر الدعوة ، ومَسْقَطُ رأس إمامها — كانت مَطْلَعَ تلك النهضة ومَدْرَجَ حياتها .. مما حَبَّبَ إليه ، وهيَّأ له عن كَثَبٍ — التَّمَلُّؤَ بجوانبها ، والْفِقْهَ لقواعدها ، والإدراكَ لعقائدها ، والاعتراف لها بسمو المكانة وعلو المكان .

ولن يُعْوِزَ القارىء أن يَطَّلِعَ على كواكب هذه الإيمانية متناثرة فى سماء الكتاب ، أو أن يرى تزاحم مناكبها فيه.. على كل باب : بل قد يحس ـ فى وضوح ـ مدى انفعال المؤلف بهذه الدعوة، وتفاعُلَهُ معها إلى حد بعيد .

* * *

والكتاب — بعد هذا كله — عِقْدٌ مَنْضُودٌ من لآلىء البيان ، وتاجٌ مُرَصَّعٌ بماسَاتِ العرفان، وفيه من الأساليب ذَاتِ التعاجيب ، والمعانى ذات المغانى .. أَوْفَى قَدْرٍ ، وأَوْفَرُ نصيب.

ولهذا حَرِصْتَ الْحِرْصَ كُلَّه على أن يكون هذا الكتاب الدَّسِمُ آية فى النقاء ؛ وغاية فى الصفاء ، ونهاية فى البهاء ، .. وأن تكون نبراته ونبضاته ونغماته.. عربية الوجه واليد واللسان .

ومن هنا سيَعِزُّ على القارىء أن يرى أى كَلَفٍ فى سماء بَدْرِه ؛ أو يُحِسَّ أى تلف فى تكوين جوهره ، ولن تستطيع حُلْكَةٌ أن تظهر فى ثنايا إشعاعاته الوضيئة ؛ وأنواره المضيئة ؛ ولن يَجِدَ بَاحِثٌ رِشَاشاً أُمِّيًّا ؛ أو غِشَاشاً

عَامِيًّا (١) .. على صفحة فُصْحَاهُ ؛ من بدئه إلى منتهاه .

هذا إلى ضبط كلماته ؛ وقَبْطِ عباراته (٢) ، وتحريره تحريراً كاملا .. من المَنوَات .. التى كثيراً ما تُعَكِّرُ صفو الكتب ، وتنزل بمستواها من أعلى الدرجات .

وقد زيَّنْتُ هوامشه ببعض التعليقات ، ورقَّشْتُ عباراته ببعض التفسيرات ، وأصفيتُه من الجهد والبذل ما يترجم هذه العلاقة العِلْمِيَّةَ ، إلى عمل خالد فى أشرف وأكرم الميادين .

* * *

وإنى لأسأل المولى تبارك وتعالى أن يضفى على هذا الكتاب الشابِّ غِلالةً من الحسن والبهجة والرُّوَاءِ ، وأن يجعله من النفوس النهمة بالأدب ودراساته الدقيقة على شَفَا الشِّفَاه ، وأن يهيئ له من القبول ما نُؤَمِّلُهُ ونتمنَّاه إنه أكرمُ مَنْ سُئِلَ وخير من أجاب .

المنيرة - فى يوم الاثنين { ١٤ من شعبان ١٣٩١ هـ / ٤ من أكتوبر ١٩٧١م }

دكتور
عبد السلام سرحان
أستاذ الأدب بكلية اللغة العربية
جامعة الأزهر

---

(١) الرِّشَاشُ : جمع « رَشٍّ » ، وهو نَفْضُ الماء والدمع والمطر .. والغِشَاشُ : أول الظلمة وآخرها .

(٢) القَبْطُ : جمع الشيء باليد .